

الى ذلك ، فقد حاول مرشحو الصهيونية الظهور بظهر مالك القوة الواثق بالنجاح . وأثر هذا الموقف على الأميركي المعادي الذي يؤمن بالقوة والنجاح ، ويحترم العجزة التي تقارب الفرجسية ، ولا يثق الا بمن يعرف كيف يفرض نفسه كسلعة مرغوبة في السوق الاميركية .

ومن الملاحظ ان الاسرائيليين خاطبوا الشارع الاميركي منذ حرب ١٩٧٢ باللغة التي يفهمها ، فلقد ردد زعمائهم طوال العام الماضي : « نحن اتموياً » ، « نحن قادرون على تهر العرب لوحدنا شريطة تزويدنا بالسلاح » ، « نحن القوة الوحيدة القادرة على منع التطفل السوفيتي في الشرق الاوسط » . وكانت اقوالهم تغرب على وتر حساس في أعماق الانسان الاميركي الذي لا يحب الضعفاء ، ولا يحترم المهزومين ، ويؤمن بالنجاح ايماناً دوغماسياً شبه ديني . ولقد لاحظ الخبراء النفسيون هذا « القشوه النفسي » في المجتمع الاميركي ، عندما رصدوا تبدل النظرة الاميركية للعرب بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، رغم عدالة الموقف العربي قبل هذه الصرب وبعدها . وتحول السياسة الاميركية الرسمية بعد الانتصار الساحق الذي حققه الارك في قبرص ، رغم النقد العالمي الذي وجه للاستلوب التركي في معالجة الازمة القبرصية .

وقد لا يكون احترام القوة والنجاح ظاهرة اميركية بحتة ، ولكنه يأخذ في الولايات المتحدة حجماً مرضياً لا يخلو من السطحية . ويرجع السبب في ذلك الى ان غالبية سكان الولايات المتحدة متحدرة من جماعات وطبقات تعرضت للقهر (الاجتماعي او السياسي او الديني) في وطنها الام ، ثم عرفت بالبحوحة في اميركا ، وانشغلت بالمسائل المادية دون الغوص في الثقافة ، فكونت مجتمعاً يفتقر الى « النضج الحضاري » و« العمق الفكري » ، ومن هنا جاء اهجابه بالاقتوياء وأصحاب الشأن ، أو بالذين يعرفون كيف يبذون كذلك على الأقل . ولقد زاد من ترسخ هذا « القشوه النفسي » اعتماد المواطن الاميركي في تثقيف نفسه على برامج التلفزيون وما تكتبه الصحف اليومية التي تسيطر عليها الصهيونية الى حد بعيد ، وتبنتها في تعبئة الرأي العام الاميركي ضد القضية العربية .

واكثرها تكلفة . وينطبق هذا القول على جافيتز وغيره من مرشحي الصهيونية .

العامل الرابع : لم تطرح برامج المرشحين خلال المعركة الانتخابية مقولات تتعلق بالقضايا الدولية الهامة (مثل الحرب الفيتنامية) . ومما يلذ النظر ان أسرى الحرب السابتين الاربعة الذين خاضوا الانتخابات فشلوا جميعهم . ولقد أدى انعدام المقولات السياسية الخارجية في برامج معظم المرشحين الى خلو الساحة أمام المرشحين الصهاينة ليطرحوا قضية اسرائيل والخطر الذي يهددها كمتولة سياسية خارجية محورية .

ولقد شاءت الصدفة ان يقع تاريخ الانتخابات في الفترة الزمنية التي كانت الامم المتحدة تستعد خلالها لاستقبال وفد منظمة التحرير الفلسطينية ، فاستغلت الصهيونية هذا التطابق الزمني لصالح مرشحها ، رغم أنها كانت تتبنى في قرارة نفسها ان لا تدعى المنظمة أصلاً الى الامم المتحدة . ولقد اعترفت « الديلي نيوز بولتن » ، التي تصدر عن « جويش تفرانريك ايجنسي » ، بأن من العوامل الاساسية التي ساعدت السناتور جافيتز للانتصار على منافسه الديمقراطي رمزي كلارك ، كان تأييده لاسرائيل^(١) . فلقد استطاع جافيتز ان يجعل موقف كلارك من الفلسطينيين محور حملته الانتخابية ، وأن يكتسب أصوات الاميركيين الخاضعين للدعاية الصهيونية ، والمعادين لمنظمة التحرير الفلسطينية . وكان تفسير مؤيدي كلارك لفشل مرشحهم يدور حول ان جافيتز تمكن من « تشويه » موقف كلارك من القضية الفلسطينية . وهكذا أفاد الصهاينة حتى من اكبر هزيمة سياسية لحقتهن على الصعيد الدولي .

العامل الخامس : التكتيك النفسي الذي اتبعه مرشحو الصهاينة . فلقد تبناوا المواقف الهجومية في انتقاداتهم للاوضاع الداخلية المتردية . ولجأوا الى التشهير بخصومهم ، وشتم هيئة الامم المتحدة والتديد بنوقتها الخاص بدعوة منظمة التحرير الفلسطينية . ولقد استطاع مرشحو الصهيونية حشر منافسيهم في مواقع الدفاع . فبدأ هؤلاء وكانهم واقعون تحت تأثير عقدي الضعف والذنب معا . وظهر معظمهم خلال المناظرات والمحاضرات ، وكانهم يستجدون عطف الناخبين . وكان ذلك واضحاً في ولاية نيويورك بشكل خاص . وبالإضافة